





## قضية

4 مليارات دولار هي قيمة الخط الائتماني الوقائي الذي يعتزم «صندوق النقد الدولي» وضعه تحت تصرّف المغرب «في حال تازم الوضع في الشرق الأوسط».

وتوقع الصندوق تراجع النمو في المغرب في العام 2014 إلى ما دون 3 في المئة بسبب ضعف الإنتاج الزراعي وتباطؤ الانتعاش في دول الاتحاد الأوروبي.

## بغايا بغداد التعيسات

إلى بدر شاكر السياب  
الذي قال «بغداد مبعي كبير»

في ليلة حالكة عام 1938، كانت العاصمة العراقية معرّضة للطوفان بسبب ارتفاع منسوب المياه في نهر دجلة. في حالات كهذه، تستعين الشرطة باللازمة من أجل حثّهم على إنقاذ مدينتهم. إلا أن شوارع المدينة كانت خالية بسبب البرد القارس وتأخر الوقت، فسارع عدنان محبي الدين، معاون الشرطة، إلى التفكير بمنطقة قريبة من النهر ومن «السدة»، مكنم الفيضان، لا تنام بسبب طبيعتها إنها منطقة «الكليجة»، الحاضنة الرئيسة لبيوت الدعارة في جانب الرصافة من بغداد آنذاك.

ذهبت سيارات الشرطة إلى «الكليجة» ودعت الجميع هناك إلى العمل على إنقاذ العاصمة من خطر الفيضان. لبي الطلب كل من كان سهراناً في تلك الليلة. أخذت السيارات بائعات الجنس والقوادين وزبائنهم إلى السدة. عبأ الرجال الرمل بالأكياس، وأخذت النساء يحملها لإيقاف تدفق المياه، وخلال ساعات كانت العاصمة بأمان من ثورة النهر. أعادت سيارات الشرطة الجميع إلى مساكنهم، وفي اليوم التالي وجّه أمين عاصمة بغداد (الدائرة المسؤولة عن 14 بلدية) رسالة شكرٍ وتقدير إلى منطقة «الكليجة».

(...)

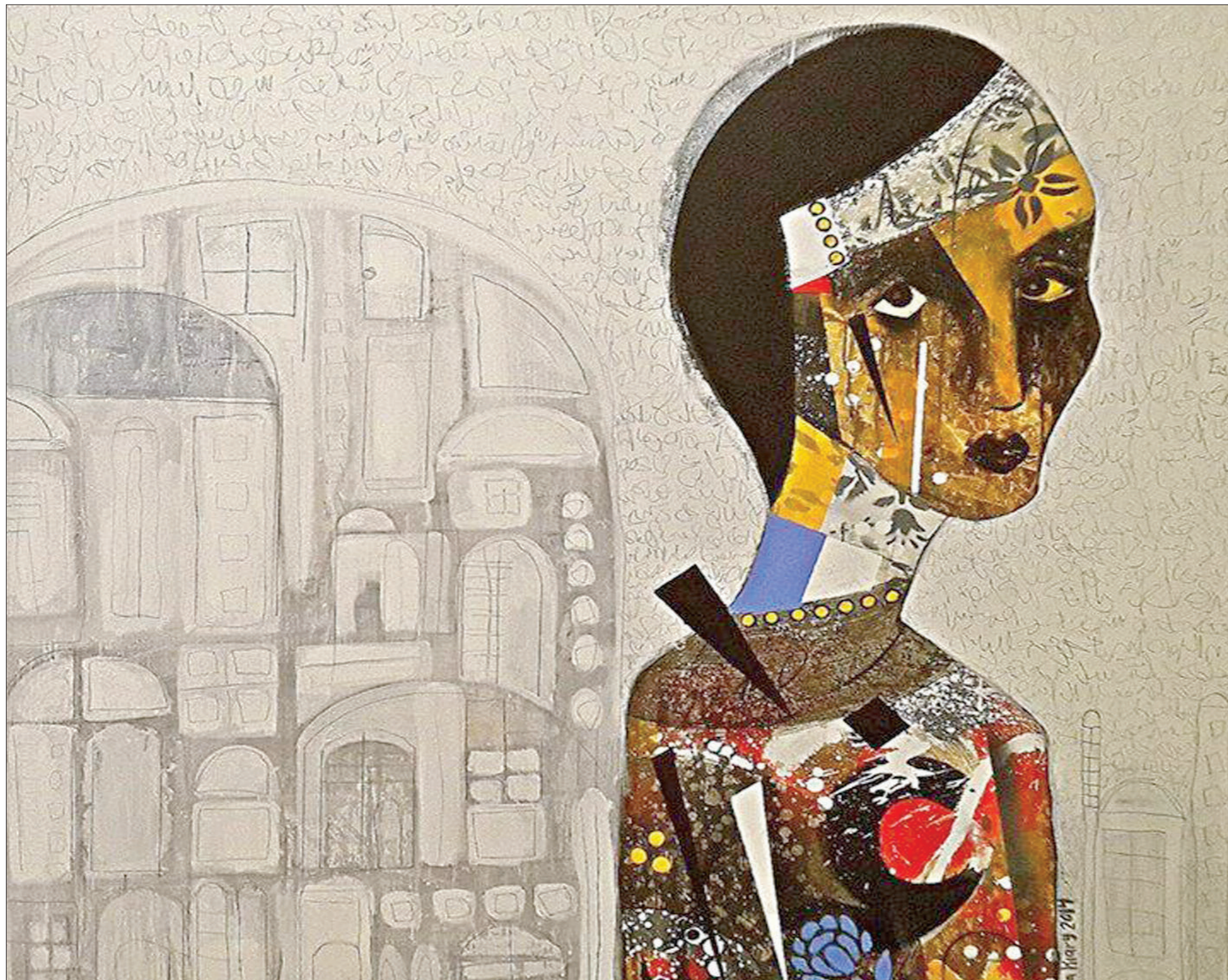
ويعد مرور 76 عاماً على هذه الحادثة، اجتاحت العاصمة خلالها طوفانات من الدم والانتقالات العسكرية والحروب، وُجِدَت سيارة في حزيران/يونيو الماضي وسط بغداد فاغرة أبوابها، وفيها خضس نساء مضرجات بدمائهن وقد احترق الرصاص أجسادهن، بعدها بأسابيع، في 12 تموز/يوليو الجاري، دخل مسلحون مبعي وقتلوا كل من فيه.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

النص الكامل على موقع السفير العربي

«اسمي بغداد» - هيلدا الحيارى (الأردن)



## «الملياردية»... و«سلسلة الرتب والرواتب»

من ريكاردو إلى ماركس: كيف يحل المجتمع الغربي أزمة انخفاض معدل الأرباح، حتى يعود فيرتفع، كما حصل في أعوام 1990 و2001 و2008؟

الحل هو عبر:

- 1 - التطور التكنولوجي.
- 2 - الخارج.
- 3 - إعادة توزيع الدين والثروة بين القطاع الخاص والدولة.

عربياً أو تركياً، شيعياً أو سنياً أو مسيحياً. هكذا أصبحت الثروات في المنطقة العربية أحد المداخل الأساسية للحصول على النفوذ السياسي. فالتوسع الرأسمالي أدى في البلدان النامية إلى إدخال الحلقة الاقتصادية في الحلقة السياسية. فالرجل السياسي فاحش الغنى يُنتخب من خلال خدماته ومساعداته الشخصية، وليس عبر برنامجه السياسي. الدولة ضعيفة مديونة، والذين يحكمون هم في وضع اقتصادي أفضل من دولتهم؛ هذه الدولة ليس فحسب غير قادرة على إعادة توزيع الدخل، بل هي أيضاً، بالإضافة إلى التفتت الداخلي، خاضعة لشروط خارجية.

ومن هنا ربما يمكن فهم مشكلة سلسلة الرتب والرواتب:

السرا

يبدو للوهلة الأولى أن أكثر الوزراء والنواب مقتنعون بإقرار سلسلة الرتب والرواتب. فلا يوجد أحد يعترض علانية على ذلك. فلماذا لم تفر إذاً؟ لا يوجد إلا تفسير منطقي واحد، وهو أن الأولياء على اتفاقات باريس 1 و2 و3، وكما جرت العادة في هذا النوع من الاتفاقات (إعادة جدولة الديون) وعدوا بأن يلتزموا بقرارات معينة، منحا رفع الدعم عن بعض السلع كالكهرباء (خطاب النبات الرفوع من قبل الدولة اللبنانية إلى الدول المشاركة في باريس 3 - بند 86/89)، وعدم رفع الأجور والتوظيف في القطاع العام، لا بل العمل على تخفيض حجم هذا القطاع، وخاصة قطاع الأساتذة (بند 74/73)، والعمل أيضاً على الخصخصة (تقرير 2008 ص 4 الرفوع من الدولة اللبنانية إلى صندوق النقد الدولي).

فالدولة لا تستطيع أن تتخصل من التزاماتها التي أمنت لها إعادة جدولة الديون، خاصة إذا علمنا أن لبنان من أكثر البلدان مديونية في العالم، قياساً على الدخل الوطني.

أما الحجج الأخرى التي قد تستخدم من حين لآخر لمنع رفع الأجور، وخاصة بمفعول رجعي، كالتضخم وعدم

القومي ستزداد على حساب العمل. إذاً ماذا كل هذه الضجة؟ لأن الكاذب من «السراي»، دُرِسَ وتُرِسَ في أهم الجامعات الأميركية، ونشر كتابه في ظرف اقتصادي استثنائي، نراه في بيانات البنك المركزي الأميركي، إذ وصل معدل الربح في الولايات المتحدة الأميركية إلى أعلى مستوياته في التاريخ الحديث (حوالي 15 في المئة من الدخل القومي بينما كان 9 في المئة سنة 1988 وحوالي 5 في المئة بعد الحرب العالمية الثانية). وهذا بالطبع يحصل على حساب حصة الأجور من الدخل القومي (60 في المئة بينما كانت 66 في المئة سنة 1988 وأكثر من 70 في المئة بعد الحرب العالمية الثانية). وهذا الوضع هو الذي دفع إلى نشوء حركة «احتلوا وول ستريت»، وإلى الإضرابات لأول مرة منذ زمن طويل، والمطالبة برفع الحد الأدنى للأجور، حتى أن أوباما دافع عن ضرورة رفع الحد الأدنى بحوالي 50 في المئة.

يأتي هذا الكتاب ليقول إن النظام الرأسمالي لا يقوم على بنية «الجدارة» (Meritocratic) بل على وراثة رأس المال بالعلم العريض، أي الأموال والاستثمارات الثابتة. فالنقطة ليس فقط في الدخل إنما، وبالتحديد وبالتأخر، في الثروة. فهذه المقولة تعيدنا قريباً إلى الوراء، إذ لا يتعدى النظام إلا أن يكون «عصرنة» للإقطاع، وهذا خطر بالضرورة على النظام الديموقراطي، إذ يصبح أصحاب الرأسمال هم أنفسهم أصحاب القرار السياسي، على الأقل بما يتعلق بالنظام الضريبي، فتتعمل الديموقراطية إذ يمتع ذلك النقاش الديموقراطي في النظام الضريبي واحتمال إعادة توزيع قسم من الثروة. الواضح أن هذه المسألة، أي التفاوت الاقتصادي، أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام، وبدأت فكرة وضع ضريبة تصاعدي على الثروة تتشقق طريفها. وهذه من أخطر الأفكار المتناهضة للفكر الليبرالي في الغرب كما في المنطقة العربية.

المنطقة العربية

ما يهمنا من كتاب بيكيتي ذلك هو ما لم يتطرق له إلا عرضاً، كما فعل كل الاقتصاديين الكلاسيكيين الغربيين،

لخصت المقالات التي نشرت مؤخراً في الصحافة، بشكل جيد، النقاشات الدائرة حول كتاب توماس بيكيتي «رأس المال في القرن 21»، وتدور كلها حول فكرة الكتاب الأساسية: هل تخلق الرأسمالية بالضرورة التفاوت الاقتصادي، وهل هذا التفاوت يكثر أهداً؟

يستفتح بيكيتي أن الآلية الرأسمالية لا يمكن إلا أن تنتج تفاوتاً دائماً وفي ازدياد. ويضيف أن البيانات الموسومة تؤكّد ذلك منذ أكثر من قرنين في الدول الرأسمالية المتطورة، وأن ما يوقف تلك التفاوتات هي الحروب والثورات. ويدعو الحكومات إلى الأخذ بعين الاعتبار تلك المسألة قبل أن يقع «غير المرغوب به»، أما الابدولوجيون من الجمهوريين والليبراليين الجدد، وصحفهم من «وول ستريت» و«فاينانشال تايمز» و«ايكونوميست» الخ... فيفضلون عدم النقاش في الموضوع. ويعتبرون أن سلسلة الأرقام التاريخية خاطئة وغير علمية، أو أن التفاوت الكبير هو استثناء في التاريخ. يبقى أن المضلحين يعتقدون أن المستوى المعيشي يعود ويرتفع مجدداً، فينخفض التفاوت ولا حصلت أزمة كبرى إذ لا يستطيع «العرض» من أصحاب «رأس المال» أن يسيل بضائمه نتيجة عدم وجود «الطلب» إذا ما انخفضت نسبة مداخل الشعب من الدخل القومي. وقد تكون هذه الفكرة الأخيرة، هي التي تفسر دعوة بعض الحكماء الأثرياء مثل الملياردير الأميركي «وارن بافيت» إلى التخلي عن قسم من الأرباح وإعادة تدوير بعض الفائض الربحي من خلال رفع الضرائب على الأثرياء، وأن هذا يسفر مرونة النظام الرأسمالي الذي يتأقلم دائماً من خلال الإزمات.

الوراثة أساس الثروة

لا تكن أهمية هذا الكتاب إذاً في اكتشافاته المهمة، بل إلى أنه استعمل بيانات إحصائية (مركبة) لأكثر من 200 سنة ليصل لما يشبه القانون الاقتصادي، وهو أن معدل الربح يزداد بسرعة أكثر من معدل النمو الاقتصادي للدخل القومي، وبالتالي فإن حصة رأس المال من الدخل

### الدولة الوسطية

أريد أن أثبت لكم أن مصر دولة وسطية.

مصر الآن تواجه خطر الإحاد، تواجه المظفرين في رمضان. وقيلها وبالتوازي، تواجه خطر التطرف الديني. تواجه خطر الدين ونواجه خطر اللادين. نحن وسطيون.

مصر تقع في الوسط. ووسط العالم القديم، أفريقيا وأوروبا وآسيا. وفي وسط العالم الحديث، مصر تقع بين ليبيا وفلسطين، وهذا دليل على أنها تقع في الوسط. تقع بين السودان والبحر المتوسط، وهذا دليل ثانٍ على أنها تقع في الوسط. مصر وسطية ونحن وسطيون.

بقوة الجغرافيا نحن وسطيون، وبقوة التاريخ أيضاً مصر في العصر الملوكي كانت تقع بين العصر الأيوبي والعصر العثماني، وفي العصر الإسلامي كانت تقع بين العصر القبطي والعصر الحديث. وقبل كل شيء، فمصر الآن تقع بين الماضي والحاضر. نحن - تاريخياً - وسطيون.

مصر دولة لها هوية أحمق من يقول عكس ذلك، وهوية مصر هوية وسطية. تخيل أي نقطتين في العالم، فستجد مصر تقع بينهما، وإذا لم تقع بينهما، ضعضا أنت



بينهما. هذا هو دور المثقف. أن يُثبت أننا وسطيون. وإذا لم يستطع هذا، فليجعلنا وسطيين. دور الفلاسفة تغيير العالم وليس فهمه، لا بد أن نكون وسطيين.

لا نحج التطرف في شيء. التطرف عدو الدولة المصرية. نحن وسطيون. تقع في النصف بين أي نقطتين موجودتين، وبين أي نقطتين لا نعرفهما، وحتى بين أي نقطتين لم يخلقهما الله بعد. حتى لو ساحت الكواكب على بعضها فنستظل وسطيين.

لماذا نحن وسطيون؟ هذا ليس خياراً، إنه قدر. التطرف يجعلك تتحرك في اتجاه أشياء، يجعلك تقول أشياء. ولماذا تتحرك طالما أنه يمكنك ألا تتحرك. ولماذا تتكلم طالما أنه يمكنك السكوت.

هذه عقيدتنا التي لن نحيد عنها. سنظل ساترين بين الخطين. أو أفضل: سنصنع خطين ونسير بينهما، نسير بينهما ونضربهما، وإذا وقعنا، فسنعيد وضعهما ثم نعيد ضربهما ثم نعيد السير بينهما.

(نص نائل الطوخي ورسم مخلوف)

5.4 ملايين لاجئ فلسطيني هو العدد النهائي المسجل لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين («أونروا») حتى الأول من كانون الثاني/يناير 2014. ويشكل اللاجئون المقيمون في قطاع غزة 24.1 في المئة من إجمالي المسجلين. وفي الضفة 16.8 في المئة، حسب تقرير لجهاز الإحصاء الفلسطيني.

## عن إحراق الكتب وجذر المسألة

منذ أشهر، في مدينة طرابلس اللبنانية، قام مجهولون/ معلومون بإحراق مكتبة «السائح» لصاحبها الراهب الأرثوذكسي «البراهيم سزوج». يمكن إدراج هذا الفعل في سياق الظاهرة القديمة في التعامل مع المعرفة بسبل النع والتضييق بادعاءات دينية متهاقفة، في عصر المكتبات الرقمية المنتشرة على الشبكة والميسرة بسهولة للبريد، لا يمكن طمس أي معارف وأفكار بشكل نهائي من خلال القيام بعمل عدائي من هذا القبيل. إذ لهذه الكتب، على أهميتها التاريخية والتراثية، نسخات محفوظة، وإن كان بعضها نادراً، في العمق، وبعد أن كان إحراق الكتب في القرون السابقة طمسا شبه كامل لبني ونتاجات معرفية أصيلة، فإن أفلا من هذا النوع ليست راهنا سوى عداة أجوف عشوائي. عماداً باسم الدين. إفراتز كارثية بعد قرون لم يخرج خلالها العقل العربي من فكرة الصمغيات الدينية المؤسسة على الخلاص الأخروي للواحد دون الآخر، في ظل سلطات تستعيط بالوقفة الطغيان ولا يمكنها التعبير عن أي قابلية لهضم ولو حتى منجز واحد من منجزات الحضارة.

### في الجذر

لم يفصل سوى بضع سنوات بين موت أهم فلاسفة المغرب العربي، أبي الوليد ابن رشد (المتوفى عام 595 هـ) ومعه «الأوك» (591 هـ)، آخر المعارك التي حقق فيها الموحدون الأندلسيون انتصاراً على القشتاليين. كان موت الفيلسوف الكبير يشبه إيداناً بأقول تدريجي لانتاج المعرفي والفلسفي العربي الجاذب في الأندلس، لصالح بروز أجيال من المؤسسين الغربيين المسجحين وأرباب اللاهوت والفلسفة الذين نزلوا المعارف الرشدية باستيعاب فائق، بعد أن فشلت الحضارة العربية، بما آلت إليه آنذاك، في إيجاد أرضية للفلاسفة العقلانيين داخل الحاضنة الإسلامية. حاضنة سوف تنزلق تدريجياً نحو إغلاق منافذ العقل والاجتهاد لصالح المعارف الربط بين آخر الإنجازات العسكرية للمسلمين في الأندلس بوجه ممالك الشمال، قشتالة ونافار وأراغون، وبين موت آخر الفلاسفة، إثر محنة شهرية، أدت فيما أدت إليه كما هو شائع في التاريخ، إلى استكمال هيمنة الفقهاء وحظر تدريس الفلسفة بشكل عام في بلاد المغرب والأندلس كلها، كما نتج عن ذلك بدء مرحلة أفول العلوم العقلية الجدية، ما استدجر بالضرورة محاصرة المنبقي من العقل الإسلامي عموماً باعتباره ما انفك يتيح قدراً

### في المشرق

تستطيع تصنيف ظاهرة إحراق الكتب في التاريخ الإسلامي من ضمن الظواهر الإقدم في تاريخ العرب المسلمين. ونقول «ظاهرة» باعتبارها في أكثر الأحيان كانت أحداثاً تميزت حولها سياقات وتوجهات المعارف الدينية التي كانت تشكل مكات فكرية للسلطات الحاكمة فيما بعد. أدت هذه الظاهرة دوراً مركزياً في بلورة أشكال السياسة والسلطة في أرجاء الدولة الإسلامية، وبالإجمال، يمكن إدراج تحفظ الصحابة، لإسماء الخلفاء الثلاثة الأوائل، عن تدوين الحديث، تحت عنوان حفظ النص الأصلي وحمانيته من الخلط، أو بسبب التهيب من فرضية القول على الرسول، يمكن إذا إدراج هذا التحفظ في خانة الإرهاسات التي مهدت فيما بعد، تحت عناوين دينية شتى،

معقولا جدا من الحرية التي لم تقبلها السلطة المخالفة مع طبقة الفقهاء، لكونها - بحسب المنقول - تؤدي إلى تعارض ظاهري مع الشريعة، ما يدخل في شبهة التأويل. إحراق مؤلفات قاضي قرطبة، صاحب «شروح إرسطو» الفذة، وما تبع ذلك من تصاعد طردي للخسارات التي منعت بها الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ظل يؤشر إلى تلازم مفترض بين الحاجة إلى وجود مساحات وإزنة من الحرية والحيوية الفكرية، بعيدة نسبياً عن إكراهات السلطة السياسية، وبين الحاجة، في الوقت نفسه، إلى سلطة محصنة بشبكة من الأمان المجتمعي ضد العدو الخارجي / الآخر. إذ أن الطغيان بكافة أشكاله وأنواعه المؤسسة دينياً وسياسياً، ظل عبر قرون من عمر الحضارة العربية المنفذ شبه الوحيد لإستجلاب الخارج. التلازم بين الشرطين الألف ذكرهما، أو بتعبير أدق الحاجة إلى الموازنة بينهما، تظهرا في المجتمع العربي الأندلسي بشكل أكثر جلاء ووضوحاً من باقي المجتمعات العربية لأسباب شتى، لعل من أهمها كون الموقع الجغرافي والتاريخي والحضاري للأندلس في الدائرة الإسلامية ظل يختلف نسبياً عن السياقات التاريخية للدول والسلاط التي قامت في المشرق الإسلامي، خصوصاً في القرون المتأخرة، وإن بقي التفاعل ملحوظاً ضمن الثقافة الإسلامية الواحدة. فقد ظلت ثنائية الأنا العربي المسلم / الآخر المسيحي الغربي اللاتيني، ضاغطة بكافة دوائرها على المجتمع الأندلسي في شتى مراحله، حتى لحظة السقوط الكبير في غرناطة بعد المناظرة الشهيرة بين رهبان قشتالة والفقهاء.

### حسن نصور

كاتب من لبنان

### حلم ..

محمد بدارنة / فلسطين



arabi@assafir.com

- احذروا ثورة الجياع - باسم راشد  
- مراد سبيع: ثورة على الجدران - بشرى المقطري  
- سوريا: مرتزقة على أبواب السلطة - سامر القطريب  
- يستقبل الموقع مساهماتكم واقتراحاتكم وتعليقاتكم:  
على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

## .. بألف كلمة

### غزة، رغم الألم، تقاوم



حسام سالم



عزّ الزنون

### تأثير الصاروخ

محاولة لوصف تأثير صاروخ طائرة F16، حتى وإن لم يقتل أو لم يجرح: تتراوح أوزان الصواريخ التي تحملها هذه الطائرة بين 250 كيلوغراماً في الحد الأدنى، و1000 كيلوغرام وما فوق، ولا يمكن للطائرة من أجل أمانها أن تهبط لمسافة تزيد عن 2700 متر، لهذا لا يمكن سماع صوتها غالباً، ولا صوت الصاروخ وهو يعيط منها. فجأة، تسمع صوتاً يأتي في الغالب بعد الانفجار إن سرعة انفجار الصاروخ أعلى بكثير من سرعة الصوت، والقضية لا تتعلق فقط بالانفجار الذي يعطيك فكرة عن يوم القيامة، بل بالارتجاجات التي تحدث بعد انفجاره، فإسرائيل تجرب نوعية من الصواريخ من أجل أن تدمر أنفاقاً يفترض وجودها في منطقة القصف، فتسمع صوتاً في البداية يشبه الرعد الثلاثي في بحر مفتوح، وقبله تكون السماء قد أضاءت للحظات، وتأتي الإهتزازات بعدها. وقبل أن تستيقظ من صدمة الصاروخ، يأتيك الذي يليه، ولا يمكنك أن تبدأ بالعدّ لتعرف متى ينتهي، لأنهم لا يملكون عدداً محدداً، فقد قصفوا مرة جمعاً وازاريا مجاوراً لبيتي بثلاثة عشر صاروخاً مثلاً. المهم، أن الصاروخ إذا لم يقتلك أو يصيبك، فالمسألة تتعلق بوضعك لحظة انفجاره: هل أنت نائم؟ تشرب الشاي؟ تفت على الشباك؟ إذا أنت وحظ جسديك في رد فعله، أحياناً تسقط أرضاً من دفع الهواء الساخن الذي يحدثه الصاروخ، أو يخرج الشباك من الحائط معطناً انتهاء مقاومته، أو تسقط علب الشاي والسكر من الرفوف إلى الأرض، أو تجد جارك أمام باب بيتك وقد دفعته الارتجاجات خارج بيته... وكل هذا يتعلق فقط بصوت الصاروخ، أنا عن فعله، فلا أحد بقي ليخبرنا عما يحدث حين يسقط الصاروخ بجواره.

من صفحة «خالد جمعة» على فايسبوك

### مدونات / فايسبوكيات

#### لديك خمس دقائق للإخلاء

العدوان يعني الاستباحة، ويعني الوضوح، وهو إجابة إجبارية قصوى على سؤال: «كم تستطيع أن تحتمل من الحقيقة؟». كل مواطني الدول المهادنة يتجنبون الإجابة على هذا السؤال، لا يريد القطري أن يعرف أن مخزون بلده من الماء، في حال تطلعت محطة التحلية، بالكاد يكفي لأسبوع. لا يريد الأردني أن يجري العمل على تذكره بشكل مستمر أن دولته ما هي إلا مشروع ممول من الخارج، يحاول اللبناني باستمرار الهرب من حربه الأملية لكنه أبداً لن يهرب. لقد كان لفض اعتصام رابعة ومجزرة الحرس الجمهوري أن دفعا كثيراً من المصريين لاعتناق فكرة أن 30 يونيو كانت جميلة في الخيلة، وكارثة على الأرض. كل عربي يمكن له أن يحاول وضع الحقيقة في اللاجحة، لكنها ستخرج.. أسألوا السوريين.. فلسطينياً، الوضع مختلف قليلاً، نحن لا نقاتل بعضنا، ولستنا دولة تحارب دولة. نحن مستعمرون. طبقنا الحاكمة، وهي مكنية إنتاج الوهم بشكله المحلي، لا تعمل لحسابها الشخصي بقدر ما تعمل في خدمة مشروع أكبر اسمه إسرائيل، بكللمات أخرى، نحن عندما نؤيد المقاومة فإننا نفضل مواجهة الحقيقة المؤسفة على العيش

من صفحة «محمود عمر» على فايسبوك